دولته المستقلة على أرض فلسطين[٣٥].

ويبـرّر أصحـاب هذا الاتجـاه موقفهم بأن السلوك الاوروبي قد جنـح، بالفعل، نحو التغير الايجابي، منذ صدور بيان تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣ الذي نص على الحقوق الفلسطينية لأول مرة؛ ثم ما تبعه من بيانات لاحقة، كبيان البندقية، وفتح حوارات مع منظمة التحرير الفلسطينية، واللقـاء بمسـؤوليهـا، وادانة كثير من المواقف الاسرائيلية. وحينما يواجه هؤلاء بالقول ان موقف الجمـاعـة الاوروبية محكوم بموقعها في التحالف الغربي الذي تتزعمه الولايات المتحدة، المعادية للحقوق الفلسطينية، فانهم يرون ان ثمة أرضية للحوار مع أوروبا على الرغم من الزعم المذكور؛ ذلك ان هنـاك قوى سيـاسيـة مؤثرة، ومؤيدة للحقوق الفلسطينية، ويتنامى دورها حثيثاً على الساحة الاوروبية، مثل القوى الشيوعية، واليسار الجديد. كما يرون ان حاجة الاوروبيين الى التعاون مع العرب أكبر منها بالنسبة الى الولايات المتحدة. وكل ذلك يفتح آفاق التفاهم الاوروبي ـ العربي، ومن ثمّ الاوروبي ـ الفلسطيني[٣٦].

وثمة من تطلع من خلف الحوار الفلسطيني ـ الاوروبي الى فتح حوار فلسطيني ـ اميركي، وذلك بناء على العلاقات القوية بين الولايات المتحدة واوروبا الغربية[٣٧]. وفيما يبدو، كان مما شجع هذا الاتجاه افتتاح الحوار العربي ـ الاوروبي في منتصف السبعينات، حيث تصاعدت الآمال في موقف اوروبي متفهّم للحقوق الفلسطينية؛ كما تصاعدت رغبة الفلسطينيين في تعضيد مطالبهم بموقف عربي عام، على الرغم من حرصهم على ابراز الشخصية الفلسطينية، لكي لا يبدو الصراع العربي ـ الاسرائيلي مجرد خلاف بين الدول العربية واسرائيل[٣٨].

يسترعي الانتباه ان أصحاب هذا الاتجاه يعرضون لوجاهة رأيهم وهم يدركون ان الجماعة الاوروبية غير قادرة على ايجاد تسوية تضمن للفلسطينيين حقوقهم، وذلك في ظل موازين القوى الدولية التي تشهد ضيقاً في هامش الاستقلالية الاوروبية عن الولايات المتحدة[٣٩]. ومع ذلك، فهم يرون ـ بالاضافة الى ما سبق ـ انهم سوف يتمكنون، على الأقل، من النفاذ الى قوى الرأي العام الاوروبي ويجـابهـون التحـدي الصهيـوني على هذا الصعيـد، وان تحقيق اهـدافهم كلها مرهون بالعطاء الفلسطيني النضالي على أرض الوطن، ومساندة العالم العربي لهم[٤٠].

الاتجاه الثاني؛ عدم جدوى الدور الاوروبي[٤١]

تنطلق رؤية هذا الاتجاه من عدم جدوى الحوار مع المعسكر الغربي كله، وليس فقط اوروبا الغربية. فما الجماعة الاوروبية ـ طبقاً لهذا الاتجاه ـ الا دائرة من دوائر خصوم الشعب الفلسطيني. وفي داخل القارة الاوروبية، لا توجد أرضية للحوار الاّ مع المعسكر الاشتراكي. ولذلك، فان التعويل على حديث المبادرات الاوروبية مع اهمال عامل الارتباط الاميركي ـ الاوروبي، ما هو الاّ اهدار للوقت والجهد في غير طائل، ولا يعود على القضية الفلسطينية الاّ بالضرر، لأن هذا الحوار يهدف الى تفكيك الصف الفلسـطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية. ويمضي اصحاب هذا الاتجاه قائلين ان السعي الاوروبي الى الحلول الوسـط، في ظل موازين قوى غير متكـافئـة بين العـرب واسرائيـل، او بين الفلسـطينيـين واسرائيـل، سوف يقـود الى اهدار الكثير من حقوق الفلسطينيين. وطالما ان الدور الاوروبي مرتبط بمدى القدرة على الممارسة، فانه مرتبط بالقدرة على تغيير الموقف الاميركي؛ وبذلك، فان الحوار مع الاوروبيين سوف يراوح في دائرة مفرغة[٤٢].

ويتساءل هؤلاء كيف يمكن للاوروبيين ممارسة ضغوط على الولايات المتحدة، في الوقت الذي